رقيق القلب روى سفيان بن عيينة حدثنا من الرقاشي فغشي عليه
اى على الشافعي فقيل له قد مات فقال ان مات فقد مات افضل اهل زمانه
وسمع تاليا يقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير
لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق
جعل يقول اعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك
خضعت قلوب العارفين وذلت لك هيبة المشتاقين الهي هب ذنوبي
بجودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال له
شخص علمني مما علمك الله تعالى فقال اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشفق
على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب
الله غدا افلا ازيد قلت نعم فقال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل
الايمان من امر بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على
حدود الله تعالى الا ازيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة
راغبا واصدق الله تعالى في جميع امورك تنج مع الناجين بلغ الرشيد
عنه من بعض الوشاة ما يفضي به الى العقوبة والاعراض فاحضر فقال
له الرشيد والقائم لحديد يا شافعي لولا انك من قريش لنلت انك
ممن لين له الحديد فهل من موعظة فقال نعم على ان تخلع رداء الكبر
عن عاتقك عاتقك وتضع تاج الهيبة عن راسك وتنزع قميص
الحسد عن جسدك وتفتش نفسك وتنشر سرك وتلقي جلباب
الحياء عن وجهك مسكينا بين يدي ربك واكون واعظا بالحق
وتكون مستمعا لحسن القول فينفعني الله بما اقول وينفعك بما تسمع
والا فلا فقال له الرشيد اما انا قد فعلت وسمعت لله وللرسول

وللواعظين بعدهما فعظ واوجز فحل الشافعي ازاره وحسر عن
ساعده وقال يا امير المؤمنين اعلم ان الله جل ثناؤه امتحنك بالنعم
وابتلاك بالشكر فقصل النعم عليك لتستغرق قليلها كثيرا من شكرك
فكن لله شاكرا ولآلائه ذاكرا لتستحق منه المزيد واتق الله في السر
والعلانية لتستكمل الطاعة واستمع لقائل الحق وان كان دونك
تشرف عند الله وتزداد في اعين رعيتك واعلم ان الله تعالى يفتش
سرك فان وجده بخلاف علانيتك شغلك بهم الدنيا ووفق
لك ما يرتق عليك واستغنى الله والله غني حميد وان وجده موافقا
لعلانيتك احبك وصرف هم الدنيا عن قلبك وكفاك مؤنة
نظرك لغيرك وترك لك نظرك لنفسك وكان اقوى لسياستك
ولن تطاع الا بطاعتك لله تعالى فكن لله طائعا تكتسب بذلك السلامة
في العاجل وحسن المنقلب في الآجل فان الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون واحذر الله حذر عبد علم مكان عدوه وغاب عنه وليه
فتيقظ خوف التفريط ولا تأمن مكر الله لتواتر نعمة الله تعالى عليك
فان ذلك مفسدة وذهاب لدينك واسقاط المهابة في الاولين
والآخرين وعليك بكتاب الله الذي لا يضل المسترشد به ولن
تهلك ما تمسكت به واعتصم بالله تجده تجاهك وعليك بسنة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم تكن على طريقة الذين هداهم الله فبهداهم اقتده
وما نصب الخلفاء الراشدون المهديون في الخراج والارضين
والسواد والمساكين والدنيا نائت فكن لهم تبعا وبه عاملا وراضيا مسلما
واحذر التلبيس فيه فانك مسئول عن رعيتك وعليك بالمهاجرين